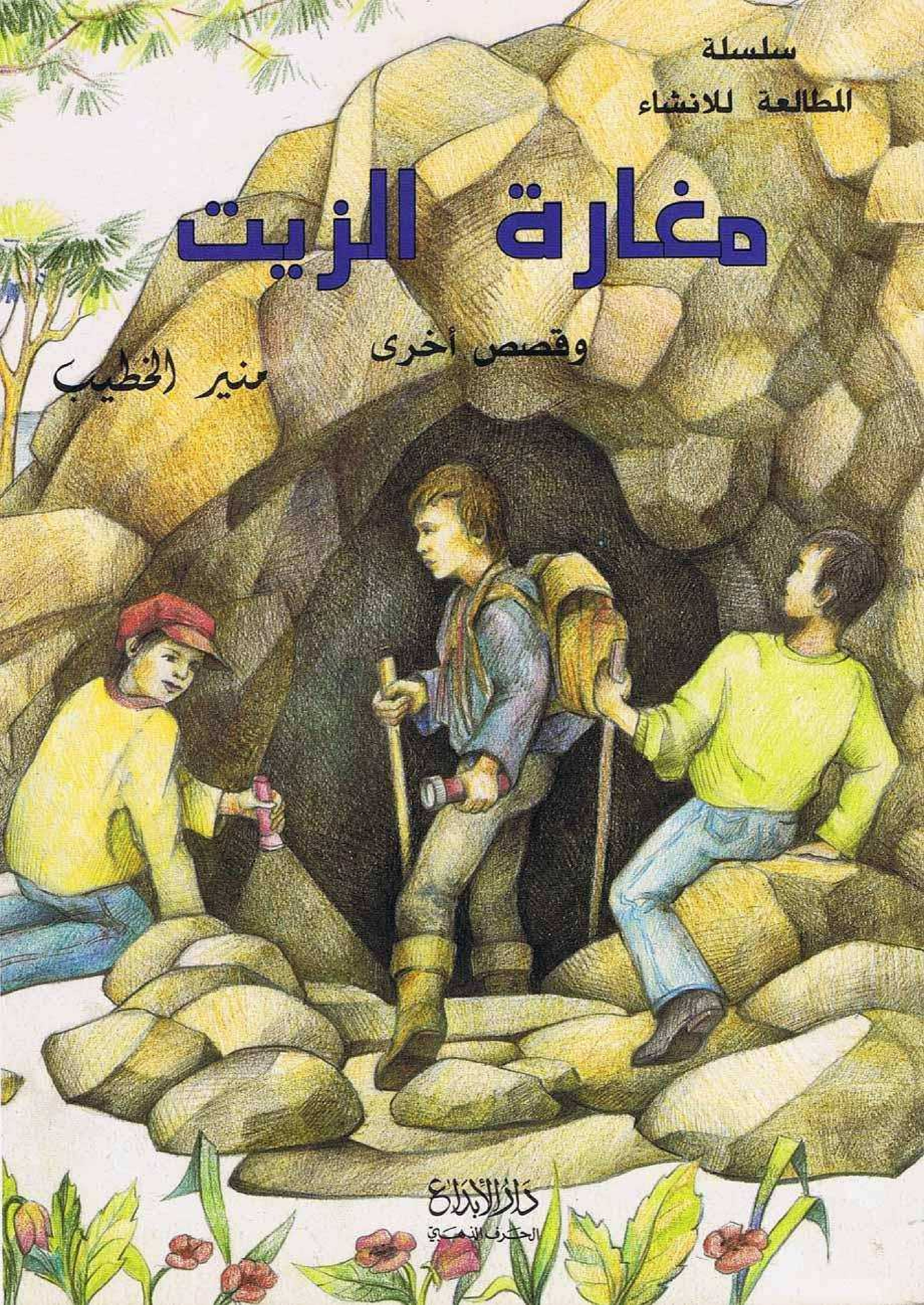


سلسلة
المطالعة للانشاء
مغارة الزيت
وقصص أخرى
منير الخطيب
دار الإبداع
الحرف الذهبي

المطالعة للإنشاء

سلسلة من القصص التربويّة الهادفة إلى تعليم الأولاد كتابة الإنشاء بأسلوب شخصي يقوم على السّرد والوصف. وهذه القصص الّتي اختيرت موضوعاتها بحسب منهاج الدراسة للصّفّين الثّامن والسّابع تعبّر أصدق تعبير عمّا يعايشه الأولاد في هذه المرحلة من حياتهم.

عبده لبكي

الطبعة الأولى

١٩٩٥

سلسلة

المطالعة للإنشاء

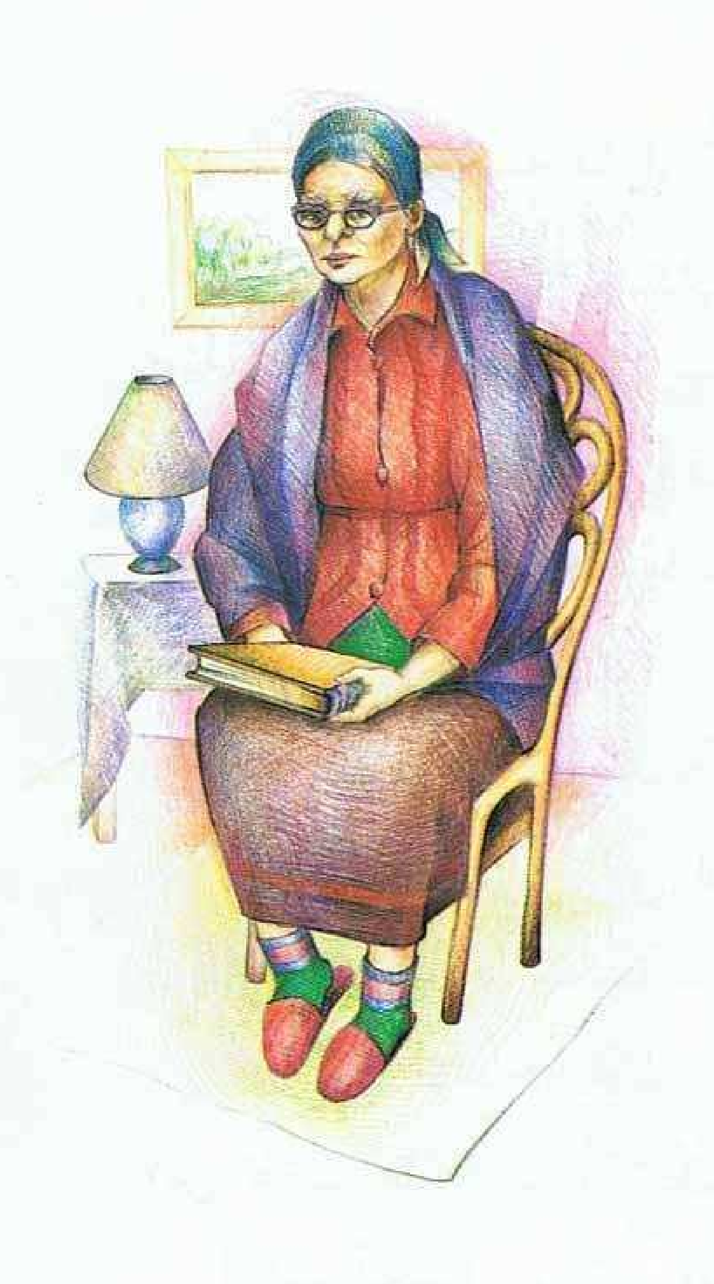
مغارة الزّيت

وقصص أخرى

منير الخطيب



مَغارَةُ ٱلزَّيْت



جَلَسَتِ ٱلجَدَّةُ كَعادَتِها،
كُلَّ مَساءٍ، في صَدْرِ غُرْفَةِ
ٱلجُلوسِ، وَكَعادَتِها، رَكَّزَتْ
نَظّارَتَيْها عَلى طَرَفِ أَنْفِها،
وَبَدَأَتْ تُسَبِّحُ ٱللَّهَ وَتَحْمَدُهُ،
وَتَدْعو لِأَوْلادِها وَحُفَدائِها بِٱلتَّوْفيقِ وَٱلنَّجاح.

وَأَحاطَتِ ٱلعائِلَةُ بِٱلجَدَّةِ، وَقَدِ ٱنْصَرَفَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُم، إِلى عَمَلٍ أَوْ تَسْلِيَة. أَمّا أَنا فَكُنْتُ شارِدَ ٱلذِّهْنِ، أُفَكِّرُ في ما سَتَكونُ عَلَيْهِ أَوَّلُ رِحْلَةٍ لي غَداً. ثُمَّ لَمْ أَلبَثْ أَنْ قُمْتُ إِلى غُرْفَتي وَأَنا أَقولُ: «يَجِبُ أَنْ أَنامَ ٱلآنَ، لِأَسْتَيْقِظَ باكِراً، فَٱلرِّحْلَةُ تَبْدَأُ قَبْلَ طُلوعِ ٱلشَّمْسِ، وَقَبْلَ تَغْريدِ ٱلعَصافير.

عِنْدَ ٱلسَّاعَةِ ٱلخامِسَةِ فَجْراً، كُنْتُ أَحْمِلُ مِحْفَظَةَ زادي مُعَلَّقَةً عَلى كَتِفي، وَفي يَدِيَ ٱليُمْنى عَصاً قَوِيَّةٌ مِنَ ٱلسِّنْديان.

خَرَجْتُ مِنَ ٱلبَيْتِ فَإِذا ٱلرِّفاقُ في ٱنْتِظاري، يُبادِلونَني تَحِيَّةَ ٱلصَّباح. وَما هِيَ حَتَّى سِرْنا عَلى بَرَكَةِ ٱللَّه، واعِدينَ أَنْفُسَنا بِنَهارٍ مُمْتِع.

كانَ ٱلطَّقْسُ رَبيعيّاً جَميلاً. أَلطَّريقُ في صُعودٍ إِلى ٱلجَبَلِ، تَتَلَوَّى خِلالَ ٱلكُروم، وَعَلى ٱلجانِبَيْنِ أَعْشابٌ خَضْراءُ، وَزُهورٌ بَدَأَتْ أَلوانُها تَتَكَشَّفُ مَعَ خُيوطِ ٱلضَّوْءِ ٱلأُولى.

قالَ قائِدُ ٱلرِّحْلَة: يَجِبُ أَنْ نَمْشِيَ في نِظامٍ فَلا نَتَفَرَّق، وَمَنْ يَتْعَبُ مِنَّا، عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ ٱلمُساعَدَةَ مِنَ ٱلآخَرين.

أَجابَ ٱلجَميعُ: سَنَبْقَى مَعاً، وَلَنْ نَتْعَب.

ثُمَّ نَحْنُ عَوْنُ بَعْضِنا لِبَعْض. وَأَحْسَسْتُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ في حَياتي، بِحَلاوَةِ ٱلاتِّفاقِ وَقيمَةِ ٱلتَّعاوُن. وَتابَعْنا ٱلسَّيْرَ في طَريقٍ وَعْرٍ، مَليءٍ بِٱلحِجارَة..

قُلْتُ لِلقائِد: وَإِلى أَيْنَ نَحْنُ واصِلونَ في رِحْلَتِنا؟

أَجابَ بِٱطْمِئْنانٍ وَثِقَة: إِلى مَغارَةٍ سَمِعْتُ عَنْها ٱلكَثير. إِنَّها «مَغارَةُ ٱلزَّيْت». وَسَأَلَ صَديقٌ لي إِلى جانِبي:

وَكَمْ يَلْزَمُنا مِنَ ٱلوَقْتِ حَتَّى نَصِلَ؟

– ساعَةٌ عَلى ٱلأَكْثَرِ إِذا أَسْرَعْنا، وَساعَتانِ إِذا سِرْنا عَلى مَهْلٍ.

كانَ صَديقي هَذا أَكْبَرَنا جِسْماً، وهْوَ لَمْ يَتَعَوَّدِ ٱلمَشيَ طَويلاً. لَكِنَّنا بَقينا وَراءَ ٱلقائِدِ، نَسيرُ عَلى خُطُواتِهِ ٱلواثِقَةِ ٱلقَوِيَّة.

وَمِمَّا شَدَّ في عَزيمَتِنا، أَنَّ ٱلطُّيورَ كانَتْ مَعَنا، تَطيرُ مِنْ غُصْنٍ إِلى غُصْنٍ، وَتَسْبِقُنا مِنْ شَجَرَةٍ إِلى أُخرى، وَنَحْنُ نَلْحَقُ بِها في هِمَّةٍ وَنَشاط. وَشَعَرْتُ أَنَّ صَديقي قَدْ تَعِبَ، وَأَنَّهُ بَدَأَ يَجُرُّ قَدَمَيْهِ بِصُعوبَةٍ: لَقَدْ حَمَلَ زادَهُ في كيسَيْنِ مُنْتَفِخَيْن. وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ أَنْ أُساعِدَهُ عَلى حَمْلِ كيسٍ مِنْهُما، فَوافَقَ شاكِراً.

وَٱسْتَمَرَّ صُعودُنا في ٱلطَّريقِ ٱلجَبَليِّ،

حَتَّى أَشْرَفْنا عَلى ٱلمَدينَةِ، مِنْ سَفْحِ جَبَلٍ عالٍ.

قالَ ٱلقائِدُ: نَتَوَقَّفُ هُنا قَليلاً لِنَسْتَريحَ،

ثُمَّ نَتَناوَلُ طَعامَ ٱلفُطورِ، وَبَعْدَها نُتابِعُ ٱلسَّيْرَ إِلى «مَغارَةِ ٱلزَّيْتِ». فَهْيَ لَمْ تَعُدْ بَعيدَةً عَنَّا، وَلا يَفْصِلُنا عَنْها سِوى مَسافَةٍ قَصيرَةٍ وَراءَ تِلْكَ ٱلصُّخور.

وَقالَ واحِدٌ مِنَّا: لِمَ لا نَدورُ ٱلدَّوْرَةَ ٱلبَسيطَةَ، وَنَنْتَهي مِنَ ٱلدَّورانِ وَٱلصُّعود، فَإِذا وَصَلْنا إِلى «مَغارَةِ ٱلزَّيْتِ»،

ٱسْتَرَحْنا عِنْدَها،

وَأَكَلْنا وَحَمِدْنا ٱللّٰهَ عَلى ٱلسَّلامَة.

فَوافَقَ قائِدُنا، وَتابَعْنا ٱلسَّيْرَ.

كانَتْ عُيونُنا جَميعاً،

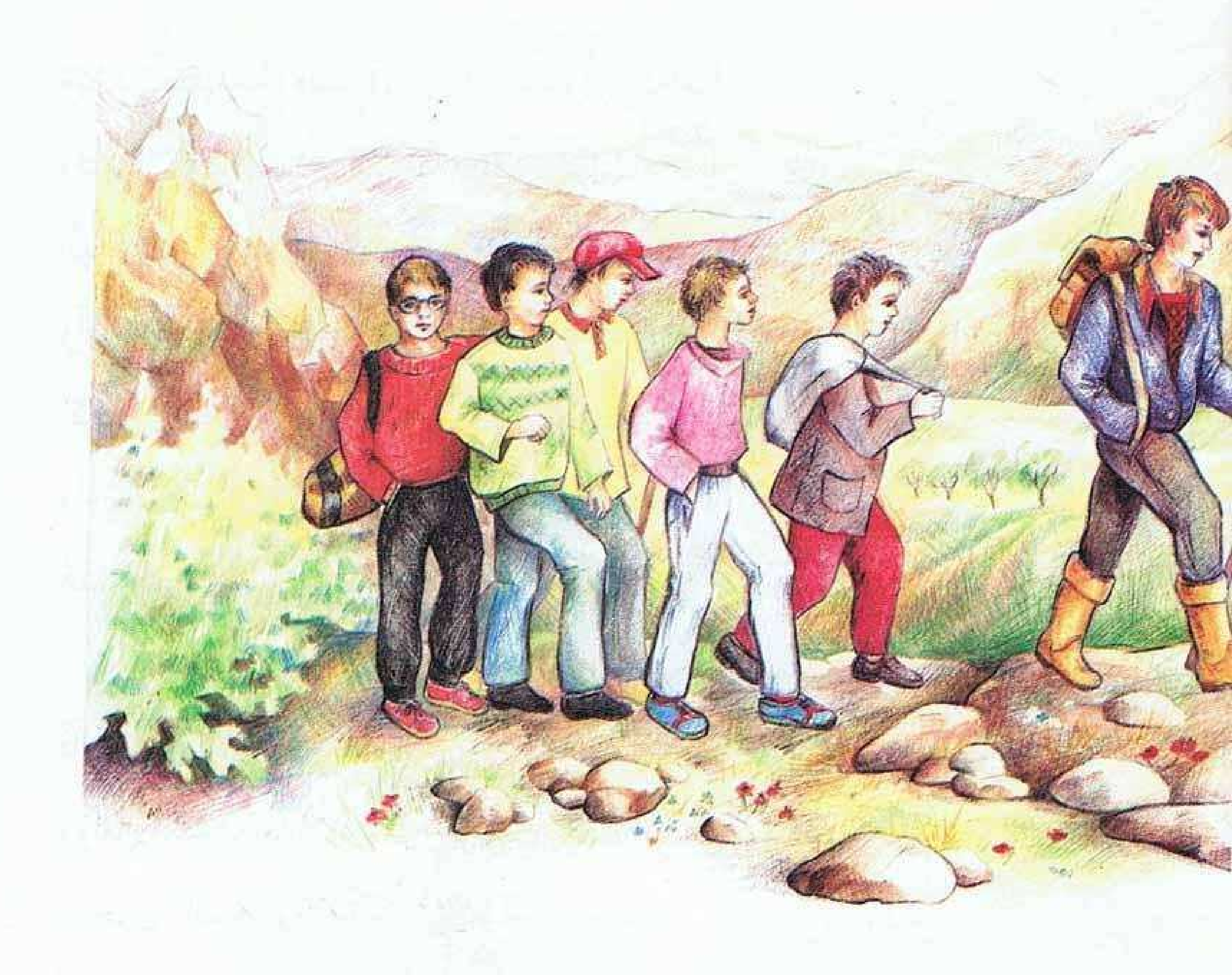
مُعَلَّقَةً بِتِلْكَ ٱلصُّخورِ ٱلجَبَّارَةِ ٱلرَّابِضَةِ في بَطْنِ ٱلجَبَلِ،

وَعِنْدَ رَأْسِه.

يا لَلْعَظَمَةِ وَٱلمَهابَة!

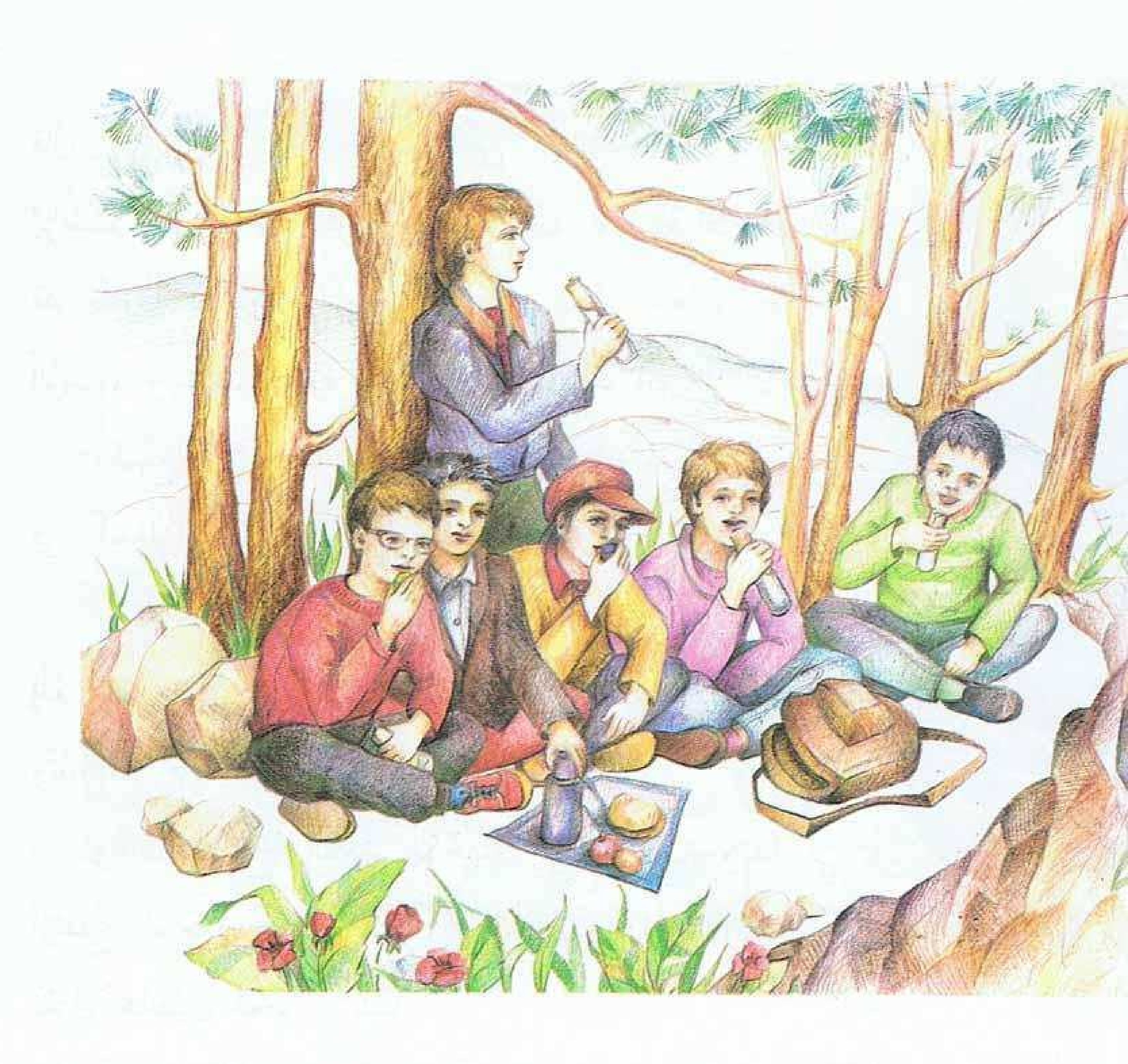
صُخورٌ كَأَنَّ بَعْضَها تَسْتَعِدُّ لِلسُّقوط، لكِنَّها أَثْبَتُ مِنْ شامِخاتِ ٱلبِناياتِ في ٱلمَدينَة.

وَهُنا سَمِعْنا ٱلقائِدَ يُنْشِدُ نَشيداً كُنَّا تَعَلَّمْناهُ في ٱلمَدْرَسَة،



فَرَدَّدْنا مَعَهُ ٱلنَّشيدَ بِأَصْواتٍ عالِيَةٍ، كانَتْ لَها أَصْداءٌ أَقْوى، تَأْتينا مِنَ ٱلوادي ٱلمُجاوِرِ مَعَ ٱلكَلِماتِ ٱلأَخيرَةِ ٱلَّتي تَنْطَلِقُ مِنْ حَناجِرِنا. وَفَجْأَةً صاحَ ٱلقائِدُ صَيْحَةَ ٱلنَّصْرِ: لَقَدْ وَصَلْنا! هَذِهِ هِيَ «مَغارَةُ ٱلزَّيْت». أَسْرَعْنا نُلْقي بِأَحْمالِنا عَلى ٱلأَرْضِ أَمامَ ٱلمَغارَة، وَنَتَمَدَّدُ عَلى ٱلعُشْبِ، وَسْطَ زُهورٍ مُتَعَدِّدَةِ ٱلأَلْوانِ، تَفْرُشُ ٱلأَرْض.

وَبَعْدَ ٱسْتِراحَةٍ قَصيرَة، بَدَأْنا نَتَناوَلُ طَعامَنا،
وَنَتَبادَلُ ٱلحَديثَ عَنْ «مَغارَةِ ٱلزَّيْت». قالَ أَحَدُنا: لا بُدَّ
أَنَّها مَغارَةٌ قَديمَةٌ، وَأَنَّهُمْ كانوا يَحْفَظونَ فيها ٱلزَّيْت.
وَأَضافَ ثانٍ: سَمِعْتُ أَنَّ بَعْضَ ٱلمَغاوِرِ
كانَ يَرشَحُ مِنْ سَقْفِها وَجَوانِبِها زَيْتٌ، فَقَدْ تَكونُ هَذِهِ
واحِدَةً مِنْها. وَعَلَّقَ ثالِثٌ: أَلمِياهُ تَرْشَحُ،
هَذا طَبيعِيٌّ وَمَعْروف، أَمَّا ٱلزَّيْتُ، فَمِنْ أَيْنَ؟ وَكَيْف!؟
وَتَدَخَّلْتُ لِأَقول: دَعونا مِنْ هَذِهِ ٱلحِكايات،
فَٱلمَغارَةُ أَمامَنا، وَما عَلَيْنا إِلَّا أَنْ نَدْخُلَها، وَنَعْرِفَ ما فيها.
وَوافَقَ ٱلقائِدُ قائِلاً: رَأْيُ يوسُفَ صَحيحٌ، فَلْنَسْتَعِدَّ
لِدُخولِ ٱلمَغارَة. وَقامَ ٱلجَميعُ، وَأَمْسَكوا بِٱلعِصِيِّ، وَدَخَلْنا.
كانَتْ عَلى ٱلمَدْخَلِ آثارُ حَفْرٍ قَديم،
فَقالَ قائِدُنا: لا بُدَّ أَنَّ ٱلمَغارَةَ كانَتْ مَسْكونَةً،
فَقَدْ وَسَّعوا ٱلمَدْخَلَ لِهَذا ٱلسَّبَب. قُلْتُ: مَسْكونَة؟! مَنْ كانَ
يَسْكُنُها في عُهودٍ سابِقَةٍ، أَبَشَرٌ أَم عَفاريت!؟.
وَٱضْطَرَبَ بَعْضُ ٱلرِّفاقِ لِكَلِمَةِ «عَفاريت»، لَكِنَّ ٱلقائِدَ طَمْأَنَهُمْ:
لا شَكَّ أَنَّهُمْ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَلا تَخافوا.
وَتَقَدَّمْنا خُطُواتٍ أُخرى، فَوَصَلْنا إِلى دَرَجٍ حَجَرِيٍّ،



مَنْحوتٍ في ٱلصَّخْرِ؛ دَرَجٍ ضَيِّقٍ لَكِنَّهُ مُريح. نَزَلْنا عَلَيْهِ ٱلواحِدُ بَعْدَ ٱلآخَر، فَفوجِئْنا بِأَنَّهُ طَويلٌ، وَأَنَّ ٱلنُّورَ قَدْ خَفَّ عِنْدَ آخِرِهِ.

وَكانَ ٱلقائِدُ مُمْسِكاً بِمِصْباحٍ كَهْرَبائِيٍّ ضَخْمٍ، فَأَضاءَهُ وٱنْكَشَفَتْ أَمامَنا فُسْحَةٌ واسِعَةٌ، جَوانِبُها مُشْبَعَةٌ بِٱلرُّطوبَة.

قالَ أَحَدُ ٱلرِّفاقِ: إِنَّهُ ٱلزَّيْتُ على ما يَبْدو، يُرَطِّبُ ٱلصَّخْرَ مِنْ كُلِّ جانِب. قُلْتُ: وَما أَدْراكَ أَنَّهُ ٱلزَّيت؟ قَدْ يَكونُ شَيْئاً آخَر!. وَرَدَّ ٱلرَّفيقُ: لَكِنَّها مَغارَةُ ٱلزَّيْتِ، وَلَيْسَتْ مَغارَةَ شَيْءٍ آخَر. لا بُدَّ أَنَّهُ ٱلزَّيْت.

وَسَمِعَ ٱلقائِدُ حَديثَنا، فَسَلَّطَ ٱلمِصْباحَ عَلى جانِبٍ قَريبٍ في ٱلمغارَة، ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَتَقَدَّمْنا خَلْفَه.

وَبَدَأْنا جَميعاً نَلْمُسُ ٱلصَّخْرَ وَشُقوقَهُ، ثُمَّ نَشُمّ: إِنَّهُ ماءٌ، قالَ قائِدُنا: ماءٌ بارِدٌ، وَما عَلَيْنا إِلَّا أَنْ نَتَذَوَّقَهُ. وَتَذَوَّقْنا، فَإِذا هُوَ ماءٌ بارِد.

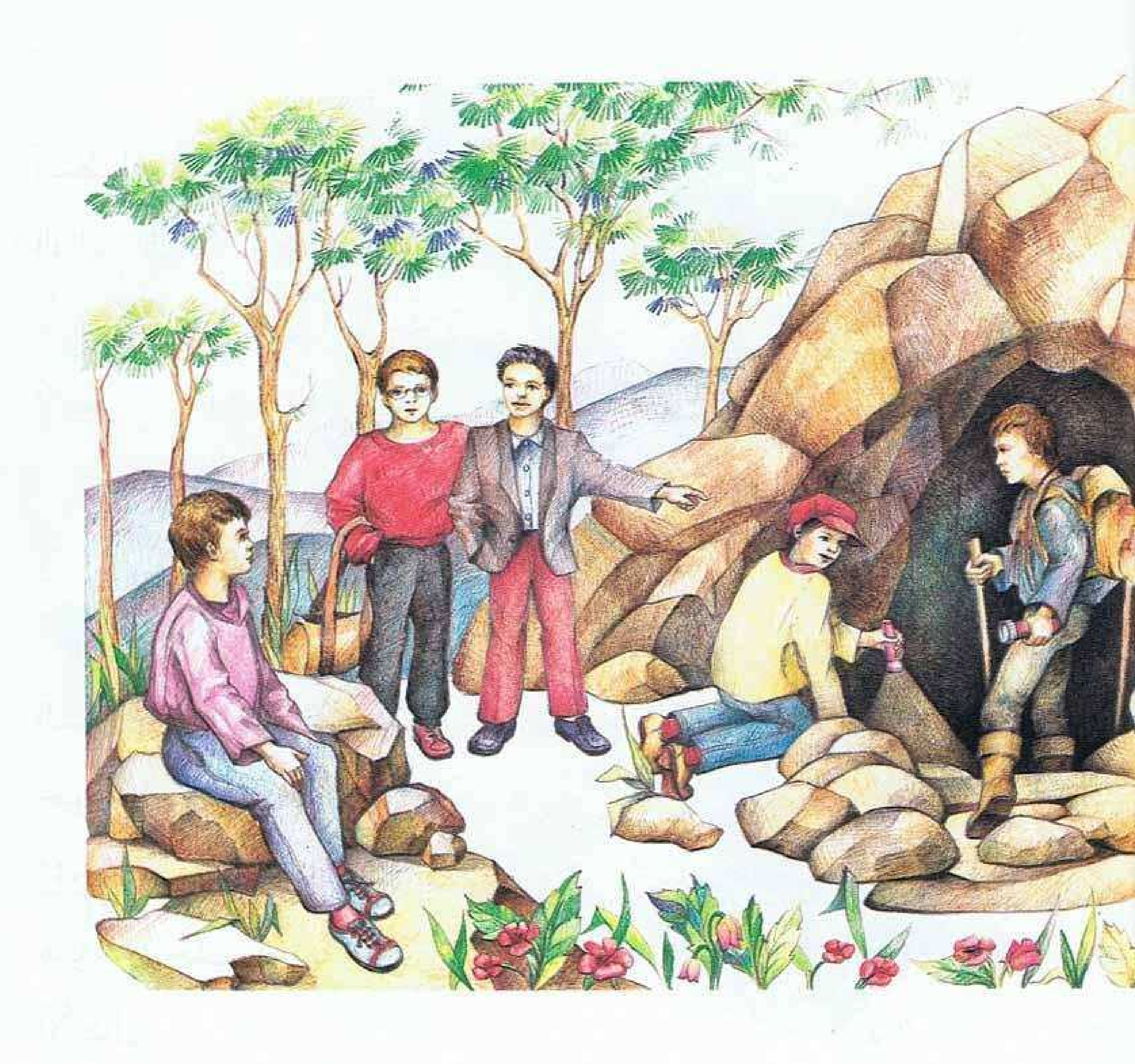
وَعادَ مِصْباحُ ٱلقائِدِ يُوَجِّهُنا إِلى ٱلأَمامِ، وَبَدا لي أَنَّ ٱرْتِفاعَ ٱلمَغارَةِ أَصْبَحَ كَبيراً، فَلا شَكَّ أَنَّنا ما زِلْنا نَنْزِلُ هابِطينَ نَحْوَ ٱلأَسْفَل.

قالَ ٱلقائِد: أَلا تَسْمَعونَ صَوْتاً يَأْتي مِنْ بَعيد؟ صَوْتاً كَأَنَّهُ تَدَفُّقُ ماء!

قُلْتُ: بَلْ صَوْتُ ماءٍ، وَكَأَنَّ ٱلماءَ يَجْري في نَهْرٍ!. وَلَمّا سِرْنا خُطُواتٍ جَديدَةً، تَحَقَّقَ ما سَمِعْتُهُ:

إِنَّهُ نَهْرٌ داخِلِيٌّ، لا نَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَنْبُعُ وَلا أَيْنَ يَنْتَهي.

قالَ صَديقُنا ٱلكَبير: سَنَسْتَريحُ عِنْدَهُ وَنَشْرَبُ،



ثُمَّ نَعود. فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلنَّهرِ شَيْءٌ.

كانَتْ هَذِهِ ٱللَّحظاتُ مَزيجاً مِنَ ٱلجَمالِ وَٱلخَوْف. فَنَحْنُ تَحْتَ جَبَلٍ عالٍ، في جَوْفِ مَغارَةٍ، يَعْلَمُ ٱللّٰهُ كَمْ عُمْرُها، وَكَمْ عَدَدُ ٱلَّذينَ سَكَنوها في ٱلماضي. وَشَعَرْتُ بِرَهْبَةٍ، فَأَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ لِأَفْتَحَهُما عَلى ظُلْمَةٍ حالِكَة. لَقَدْ تَعَطَّلَ

آلمِصْباحُ آلكَهْرَبائِيّ. وَصَرَخَ
آلقائِد: إِلْزَموا أَمْكِنَتَكُم.
لا تَخافوا، رَيْثَما أُغَيِّرُ زِرَّ
آلمِصْباحِ، فَقَدِ آحْتَرَق.

وَجَمَدْنا في أَمْكِنَتِنا،
وَرُحْتُ أُديرُ نَظَري في
آلظُّلْمَةِ، فَرَأَيْتُ وَسْطَ
آلسَّوادِ ما كادَ يُخيفُني:
حَيَواناتٍ ضَخْمَةٍ ذاتِ
رُؤوسٍ مُرَعِّبَةٍ، وَلَها قَوائِمُ
هائِلَةٌ يَرْتَجِفُ أَمامَها
آلأَبْطال.

وَأَحْسَسْتُ أَنَّني أَرْتَجِفُ

وَعِنْدَها عادَ آلنُّورُ مِنْ جَديدٍ، وَمَعَهُ صَوْتُ آلقائِد:
تَعالَوْا وَآنْظُروا هٰذا آلجُرْنَ آلمَحْفورَ في آلصَّخْر. لا بُدَّ أَنَّهُ جُرْنٌ
لِلْماءِ؛ كانَ يُؤْخَذُ مِنَ آلنَّهْرِ، وَيوضَعُ فيهِ لِلشُّرْبِ أَو لِلغَسيل.
قُلْتُ: وَقَدْ يَكونُ جُرْناً لِلزَّيْتِ، مِنْهُ يَأْخُذونَ ما يَحْتاجونَ
إِلَيْهِ لِلأَكْلِ؛ أَوَ لَيْسَتْ هِيَ «مَغارَةَ آلزَّيْت؟» فَيَجِبُ أَنْ يَكونَ فيها



مَكانٌ لِلزَّيْت.. وَلَمْ يَعْتَرِضْ على كَلامي أَحَدٌ،
حَتَّى ٱلقائِدُ بَدا أَنَّهُ ٱطْمَأَنَّ إِلى كَلامي، أَو أَنَّهُ وَجَدَ فيهِ حَلّاً
لِلتَّسْمِيَة. وَأَمامَ ٱلجُرْنِ تَجَمَّعْنا،
مِنَّا مِنْ دارَ حَوْلَهُ، وَمِنَّا مَنْ لَمَسَ جوانِبَهُ، أَمَّا أَنا فَمَدَدْتُ يَدي
إِلى قَعْرِهِ، ثُمَّ شَمَمْتُ أَصابِعي دونَ أَنْ أَعْرِفَ ٱلسَّبَب.
وَبَعْدَها عُدْنا مَعَ ٱلقائِدِ، إِلى ٱلدَّرَجِ ٱلَّذي نَزَلْناهُ،



فَصَعِدْنا وَنَحْنُ نَتَخَيَّلُ،
وَنُفَكِّرُ كُلٌّ على طَريقَتِه.
وَعِنْدَ مَدْخَلِ ٱلمَغارَة، وَقَفْنا
مِنْ جَديدٍ، وَنَظَرَ بَعْضُنا إِلى
بَعْضٍ شاكِرينَ ٱللّٰهَ عَلى
ٱلسَّلامَة. أَمَّا صَديقُنا ٱلكَبيرُ
فَكانَ أَصْفَرَ ٱللَّوْنِ خائِفاً،
وَكانَ عَلَيْنا أَنْ نُساعِدَه.

قالَ قائِدُنا: نَسْتَريحُ قَليلاً
أَمامَ ٱلمَغارَةِ، ثُمَّ نَجْمَعُ ما
تَبَقّى مِنْ حَوائِجِنا،
وَنَرْجِعُ في ٱلطَّريقِ نَفْسِها.
أَلنُّزولُ سَهْلٌ،
لٰكِنَّ ٱلتَّأَنِّيَ واجِب.

في طَريقِ ٱلعَوْدَةِ، كُنَّا نَسْتَعينُ بِٱلعِصِيِّ، وَنَتَجَنَّبُ ٱلحِجارَةَ، لِأَنَّها مُؤْذِيَةٌ في ٱلنُّزول. وَٱنْكَشَفَتْ أَمامَنا كُرومُ ٱلزَّيْتونِ، تَمْتَدُّ عِنْدَ أَقْدامِ ٱلجَبَلِ حَتّى ٱلبَحْر. وَشَعَرْتُ بِرابِطٍ أَقْوى يَشُدُّني إِلى ٱلأَشْجارِ ٱلكَريمَةِ ٱلمُبارَكَة. أَلشَّجَرُ يُعْطي ٱلحَبَّ،

وَمِنَ ٱلحَبِّ يَكونُ ٱلزَّيتُ ٱلَّذي يُحْفَظُ في جُرْنٍ،
وَٱلجُرْنُ في «مَغارَةِ الزَّيْت». إنَّها ٱلفِكْرَةُ ٱلَّتي بَقِيَتْ تَتَسَلْسَلُ أَمامَ عَيْنَيَّ، طَوالَ طَريقِ ٱلعَوْدَة، فَما أَفَقْتُ مِنْها إلَّا وٱلرِّفاقُ يُوَدِّعونَني عِنْدَ مَنْزِلِنا.
وَنَظَرْتُ يَمْنَةً، فَإِذا والِدَتي تُلَوِّحُ لي بيَدِها.
وَإِذا جارَتُنا تَقولُ لِأُمّي: عادَ ٱلشَّبابُ مِنْ رِحْلَتِهِمْ يا أُمَّ يوسُف، فَٱلحَمْدُلِلَّهِ عَلى سَلامَتِهِم.

* * *

ألسمكة الأولى

أَلسَّمَكَةُ ٱلأُولى

إِمْتَدَّتِ ٱلسَّهْرَةُ إِلى ٱلسَّاعَةِ ٱلعاشِرَةِ،
وَبَدَأَ ٱلأَهْلُ وَٱلأَقارِبُ يُوَدِّعونَ ٱلعائِلَةَ بِٱلقُبَلِ وَٱلدَّعواتِ ٱلحارَّة:
ــ عيدٌ سَعيدٌ إِنْ شاءَ اللَّهُ يا أبا مَرْوان، وَكُلُّ عامٍ وَأَنْتُمْ بِخَير.
وَوَقَفْنا نوَدِّعُ ٱلمُهَنِّئينَ بِٱلعيد: والِدي يُرافِقُهُمْ إِلى أَعْلى ٱلدَّرَجِ، وَوالِدَتي تُلاطِفُ ٱلصِّغارَ،
وَأَنا أَتَلَقَّى ٱلقُبُلاتِ مِنْ كُلِّ جانِب.
وَلَمَّا هَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ، قالَتْ والِدَتي:
لَقَدْ تَأَخَّرَ ٱلوَقْتُ يا كَريم، إِذْهَبْ إِلى فِراشِكَ. وَٱقْتَرَبَ مِنِّي والِدي موَشْوِشاً:
غداً سَنَذْهَبُ إِلى صَيْدِ ٱلسَّمَكِ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَنامَ وَتَسْتَريح.
وَتَعَلَّقْتُ بِعُنُقِ والِدي أُقَبِّلُهُ قُبْلَةً طَويلَةً، ثُمَّ دَخَلْتُ غُرْفَتي،



وَأَنا أَحْلُمُ بِيَوْمِ ٱلغَدِ: أَلبَحْرُ، وَقَصبَةُ ٱلصَّيْدِ وَشَهيّاتٌ كَثيرَة!..

في ٱلصَّباحِ كانَ والِدي قَدْ أَعَدَّ كُلَّ شَيْءٍ:

قَصْبَتَيْنِ جَميلَتَيْنِ، واحِدَةٌ لَهُ وَٱلثّانيَةُ لِمَرْوانَ أَخي..

وَسَلَّتَيْنِ، وَطَعاماً لَنا، وَطَعاماً لِلسَّمَك.

وَوَدَّعَتْنا والِدَتي بِٱبْتِسامَةِ ٱلحَنان، وَدَعَتْ لَنا بِٱلتَّوْفيقِ، وَتَوَجَّهتْ



إِلَيَّ بِٱلتَّنْبيه: لا تَبْتَعِدْ عَنْ والِدِكَ يا كَريم،
فَٱلبَحْرُ غَدَّارٌ، وَأَنْتَ لَمْ تَتَعَوَّدْ غَدراتِه..

إِنْطَلَقْنا إِلى ٱلشَّاطِئِ، وَهْوَ لا يَبْعُدُ سِوَى مَسيرَةِ رُبْعِ ساعَةٍ عَنِ ٱلمَنْزِل. وَفي ٱلطَّريقِ كانَ صَيَّادونَ كَثيرونَ يَتَوَجَّهونَ مِثْلَنا إِلى ٱلبَحْرِ، بَعْضُهُمْ يَتَحَدَّثونَ مَعاً، وَآخَرونَ يَسيرونَ فُرادَى، وَٱلكُلُّ يَحْلُمُ بِصَيْدٍ كَبير.

وَوَصَلْنا، كانَ ٱلبَحْرُ هادِئاً إِلَّا مِنْ تَمَوُّجاتٍ خَفيفَةٍ، وكانَ ٱلهَواءُ يُداعِبُ وَجْهَ ٱلماءِ وَيَصِلُ إِلَيْنا بارِداً مُنْعِشاً.

قالَ والِدي: أَلطَّقسُ جميلٌ مُناسِبٌ، وَسَيَكونُ آلصَّيْدُ وافِراً إنْ شاءَ آللّه.

وَعَلَّقَ أَخي مَرْوانُ: وَمَكانُ صَيْدِنا عَلى آلصُّخورِ لَيْسَ فيْهِ أَحَد.

وَتَوَزَّعْنا: مَرْوانُ وَعُدَّتُهُ عَلى صَخْرَةٍ داخِلَةٍ في آلبَحْرِ، وَوالِدي فَوْقَ صَخْرَةٍ مُجاوِرَةٍ عالِيَة. وَكُنْتُ أَنا مَعَهُ، إِلى جانِبِهِ، كَما أَمَرَتِ آلوالِدَة.

كُنْتُ أُراقِبُ والِدي وَهوَ يَرْمي آلشَّصَّ بِحَرَكَةٍ عَصَبِيَّةٍ، ثُمَّ آلقَصَبَةَ، فَتَعومُ «آلفَلِّينَةُ» عَلى وَجْهِ آلماءِ. وَتَمُرُّ ثَوانٍ مِنَ آلانْتِظارِ آللَّذيذِ قَبْلَ أَنْ تَهْتَزَّ «آلفَلّينَة»، وَيَرْفَعُ والِدي آلخَيْطَ بِمَهارَةٍ، وَإِذْ هُوَ يَرْفَعُ آلقَصَبَة. وَلَكِنْ يَبْدو أَنَّ آلسَّمَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَحَمِّساً في آلبِدايَة، وَلا بُدَّ مِنَ آلصَّبْر. وَأَخْرَجَ والِدي سيجارَةً، فَأَشْعَلَها وَراحَ يَنْفُخُ دُخانَها في آلهَواءِ، وَيَدُهُ آليُمْنى تَتَحَسَّسُ شَهِيَّةَ آلسَّمَكات.. وَفَجْأَةً غاصَتِ «آلفَلِّينَةُ»، وَشَدَّ أَبي عَلى آلقَصَبَةِ، فَتَقَوَّسَ رَأْسُها في عُنْفٍ: إِنَّها آلسَّمَكَةُ آلأُولى، وَهْيَ تُحاوِلُ آلمُقاوَمَةَ، وَوالِدي يُعالِجُها في دَهاءٍ وَحُنْكَة..

قالَ لي: إِنْتَبِهْ يا كَريم، إِنَّها سَمَكَةٌ كَبيرَةٌ، وَيَجِبُ أَنْ تَخرُجَ



بِأَمان. وَبَدا عَلى والِدي شَيْءٌ مِنَ ٱلقَلَقِ، لَمْ يَتَوَقَّفْ
إِلَّا وَٱلسَّمَكَةُ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ ٱلماءِ مُتَهالِكَةً،
فَسَحَبَها نَحْوَهُ وَأَمْسَكَ بِها فَخَلَّصَها مِنَ ٱلصَّنارَةِ ٱلَّتي ٱبْتَلَعَتْها ثُمَّ
وَضَعَها في ٱلسَّلَّة. وَها هِيَ تَسْتَقِرُّ في ٱلسَّلَّةِ دونَ حَراك.
وَغَمَرَني فَرَحٌ كَبير، وَنادَيْتُ أَخي مَرْوانَ أُخْبِرُهُ بِٱلصَّيْدِ ٱلمُوَفَّقِ،

فقال: لَقَدْ رَأَيْتُ ما حَدَث،
إِنَّها سَمَكَةٌ كبيرَةٌ، وَوالِدُنا صَيّادٌ ماهِر.

وَعادَ أَبي يَرْمي ٱلشَّصَّ مِنْ جَديدٍ، وَفي كُلِّ مَرَّةٍ كانَ يَرْمي فُتاتَ خُبْزٍ مُشْبَعٍ بِٱلماءِ، عَلِمْتُ فيما بَعْدُ أَنَّهُ يَجْمَعُ ٱلسَّمَكَ في قاعِ ٱلبَحْر. وَٱقْتَرَبْتُ أَنا مِنَ ٱلسَّلَّةِ، وَرُحْتُ أَنْظُرُ إِلى ٱلسَّمَكَةِ بَيْنَ ٱللَّحْظَةِ وَٱللَّحْظَةِ، كاشِفاً ٱلغَطاء.. كانَتْ سَمَكَةً بَيْضاءَ ٱللَّوْنِ ذاتَ خُطوطٍ سَوْداءَ، وَذَنَبٍ غَريبِ ٱلشَّكْل.

وَٱضْطَرَبَتْ يَدُ والِدي مِنْ جَديدٍ، وَشَدَدْتُ عَيْنَيَّ إِلى رَأْسِ ٱلقَصَبَةِ، فَٱلخَيْطِ، فَوَجْهِ ٱلماءِ.. إِنَّها ٱلثّانِيَةُ يا مَرْوان، ٱلثّانِيَةُ كَٱلأُولى تَشُدُّ بِقُوَّة، وَها هِيَ قَدِ ٱقْتَرَبَتْ مِنَ ٱلماءِ!؟ وَراحَ والِدي يُعالِجُها، حَتّى يُخَلِّصَها مِنَ ٱلسَّنّارَةِ ها هوَ يُخْرِجُها وَيُلْقي بِها في ٱلسَّلَّة... وَهُنا ٱزْدادَ سُروري، وَغَمَرَتْني مَوْجَةٌ مِنْ نَشْوَةِ ٱلانْتِصارِ،
وَسَمِعْتُ والِدي يُنادي: مَرْوان.. مَرْوان، إِنْضَمَّ إِلَيَّ يا حَبيبي، فَٱلسَّمَكُ قَدْ تَجَمَّعَ هُنا عِنْدي.

وَأَطاعَ مَرْوانُ، وَٱنْتَقَلَ بِعُدَّتِهِ إِلى جِوارِنا، وَٱسْتَمَرَّ ٱلصَّيْد.. يا لَها مِنْ مِتْعَةٍ وَرِياضَة! فَتَراتٌ تَصِلُها دَقائِقُ،

وَسَمَكَةٌ لِلوالِدِ، وَأُخْرَى لِمَرْوان،
وَأَنا أُغَنِّي مُمْسِكاً بِٱلسَّلَّتَيْنِ ٱلثَّمينَتَيْن.

وَٱسْتَمَرَّ ٱلصَّيْدُ مُمْتازاً وَقْتاً يَزيدُ على ٱلسّاعَتَيْن، حِيْنَ ٱقْتَرَحَ والِدي أَنْ نَسْتَريحَ وَنَتَناوَلَ طَعامَ ٱلفُطور. ثُمَّ نَثَرَ في ٱلماءِ بَعْضاً مِنْ فُتاتِ ٱلخُبْز، وَجَلَسْنا فَوقَ صَخْرَةٍ مُنْبَسِطَةٍ، وَرُحْنا نَأْكُلُ لَفائِفَ ٱلجُبْنِ مَعَ ٱلمُرَبَّى. قالَ والِدي: أَلطَّبيعَةُ جَميلَةٌ جِدّاً، وَٱلبَحْرُ وَجهٌ مِنْ وُجوهِها ٱلخَيِّرَةِ ٱلصِحِّيَّة. وَعَلَّقَ أَخي: نَشْكُرُ ٱللّهَ عَلى ما رُزِقْنا مِنَ ٱلسَّمَك، فَٱلحَظُّ إِلى جانِبِنا هَذِهِ ٱلمَرَّة. وَزادَ والِدي: وَأَنْتَ صَيّادٌ جَيِّدٌ يا مَرْوان، لَمْ تَمْضِ عَلَيْكَ بَعْدُ سَنَةٌ في هَذِهِ ٱلهِوايَةِ وَقَدْ أَصْبَحْتَ ماهِراً، وَلَدَيْكَ ٱلخِبْرَةُ ٱلكافِيَة. وَٱسْتَدْرَكَ أَخي: أَيْنَ أَنا مِنْ مَهارَتِكَ وَفَنِّكَ يا بابا، فَأَنْتَ أُسْتاذُ ٱلصَّيّادينَ دونَ مُنازِع.

وَٱسْتَرْخَى والِدي فَوْقَ ٱلصَّخْرَةِ يُدَخِّنُ سيجارَتَهُ ٱلخامِسَة. كانَتْ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْ سَجائِرِهِ ٱلأَرْبَعِ ٱلسّابِقاتِ مَحَطَّةَ ٱسْتِراحَةٍ لَهُ وَهُوَ يَصيدُ ٱلسَّمَك. وَكُنْتُ أَعُدُّها، وَأَتَمَنَّى لَوْ أَنَّها لا تَكون. وَنَظَرْتُ إِلى أَخي، فَإِذا هُوَ يَتَّجِهُ نَحْوَ

فَريقٍ مِنَ ٱلصَّيَّادينَ لِيَتَحَدَّثَ إِلَيْهِم.
فَوَجَدْتُ ٱلفُرْصَةَ سانِحَةً، حَمَلْتُ قَصَبَتَهُ، وَعَلَّقْتُ في صَنَّارَتِها قِطْعَتَيْنِ مِنْ عَجينَةِ ٱلوالِدِ، وَأَلْقَيْتُ بِها في ٱلماء..
كُنْتُ أَنْتَظِرُ هَذِهِ ٱللَّحْظَةَ بِشَوْق...

وَحَمْلَقَتْ عَيْنايَ تُراقِبانِ ٱلفَلِّينَةَ ٱلعائِمَة. وَفي لَحْظَةٍ خاطِفَةٍ، غابَتِ ٱلفَلِّينَة. شَدَدْتُ ٱلقَصَبَةَ،
فَٱنْحَنى رَأْسُها. وَأَحْسَسْتُ بِثِقْلٍ في ٱلماء!.. لا شَكَّ أَنَّها سَمَكَةٌ قَدْ عَلِقَت.

صَرَخْتُ: بابا، بابا، إِنَّها سَمَكَةٌ،
سَمَكَةٌ تَجْذِبُني، فَماذا أَفْعَل؟

وَٱسْتَدارَ والِدي نَحْوي، وَطَلَبَ مِنّي أَنْ أُحافِظَ عَلى هُدوئي، وَأُرَكِّزَ ذِهْني عَلى مُداراةِ ٱلسَّمَكَة. قالَ: تُرْخي قَليلاً إِذا شَدَّتْ، وَتَشُدُّ قَليلاً إِذا تَراخَتْ..

وَنَفَّذْتُ ما قالَهُ لي، وَقَلْبي يَكادُ يَقْفِزُ مِنْ مَكانِه: هَذِهِ ٱلسَّمَكَةُ هِيَ سَمَكَتي، وَيَجِبُ أَلَّا تَضيع.

وَمَرَّتْ لَحَظاتٌ شَعَرْتُ بِها طَويلَةً كَٱلسَّاعات،
ثُمَّ خَرَجَ رَأْسُ ٱلسَّمَكَةِ مِنَ ٱلماءِ، فَجِسْمُها، فَذَنَبُها.
فَأَسْرَعَ والِدي يَسْحَبُها نَحْوَهُ وَيَلْتَقِطُها في وِعاءٍ مِنَ ٱلشَّبَكِ،

مَخافَةَ أَنْ تُفْلِتَ
وَتَسْقُطَ في ٱلماءِ.
وَأَحْسَسْتُ بَعْدَها بِيَدِ
والِدي تُمْسِكُني، فَقَدْ
كُدْتُ أَنْقَلِبُ عَلى
ٱلحِجارَةِ ٱلَّتي
تَحَرَّكَتْ تَحْتَ
رِجْلَيَّ. كُنْتُ فَرِحاً
إِلى دَرَجَةٍ لا تُقَدَّر.
قالَ والِدي: لَقَدْ
نَجَحْتَ يا كَريم.
نَجَحْتَ في ٱخْتِبارِكَ
ٱلأَوَّلِ، وَبِسَمَكَةٍ
كَبيرَةٍ جِدّاً!..
سَأَشْتَري لَكَ قَصَبَةً،
تَكونُ هَدِيَّةً لَكَ بَعْدَ نَجاحِكَ في ٱمْتِحانِ آخِرِ ٱلسَّنَةِ، وَسَتَكونُ صَيَّاداً ماهِراً.. وَعُدْتُ إِلى جَلْسَتي بَيْنَ ٱلسَّلَّتَيْنِ،
وَعادَ والِدي وَأَخي إِلى ٱلصَّيْدِ يُوَزِّعانِ ٱلسَّمَكاتِ ٱلجَديداتِ عَلى

ٱلسَّلَّتَيْنِ حَتَّى كادَتا تَمْتَلِئان.

كانَ ٱلوَقْتُ يَمُرُّ سَريعاً،

فٱلسَّمَكُ كَثيرٌ، وَعَيْنايَ مَشْدودَتانِ إِلى سَمَكَتي ٱلغالِيَة، أَكادُ لا أُصَدِّقُ ما أَرى لَوْلا أَنَّها هِيَ أَيْضاً تَنْظُرُ إِلَيَّ.

وَوَسْطَ ٱلفَرْحَةِ ٱلكُبْرى، قالَ والِدي:

إِنَّها ٱلسّاعَةُ ٱلواحِدَةُ بَعْدَ ٱلظُّهْرِ،

وَلَدَيْنا مِنَ ٱلسَّمَكِ قَدْرٌ كافٍ بَلْ زائِد،

فَيَجِبُ أَنْ نَعودَ إِلى ٱلبَيْت.

وَجَمَعْنا ما كانَ مَعَنا مِنْ أَمْتِعَةٍ، وَوَدَّعْنا ٱلبَحْرَ وَجَماعَةَ ٱلصَّيّادينَ ٱلَّذينَ كانوا عَلى مَقْرُبَةٍ مِنّا.

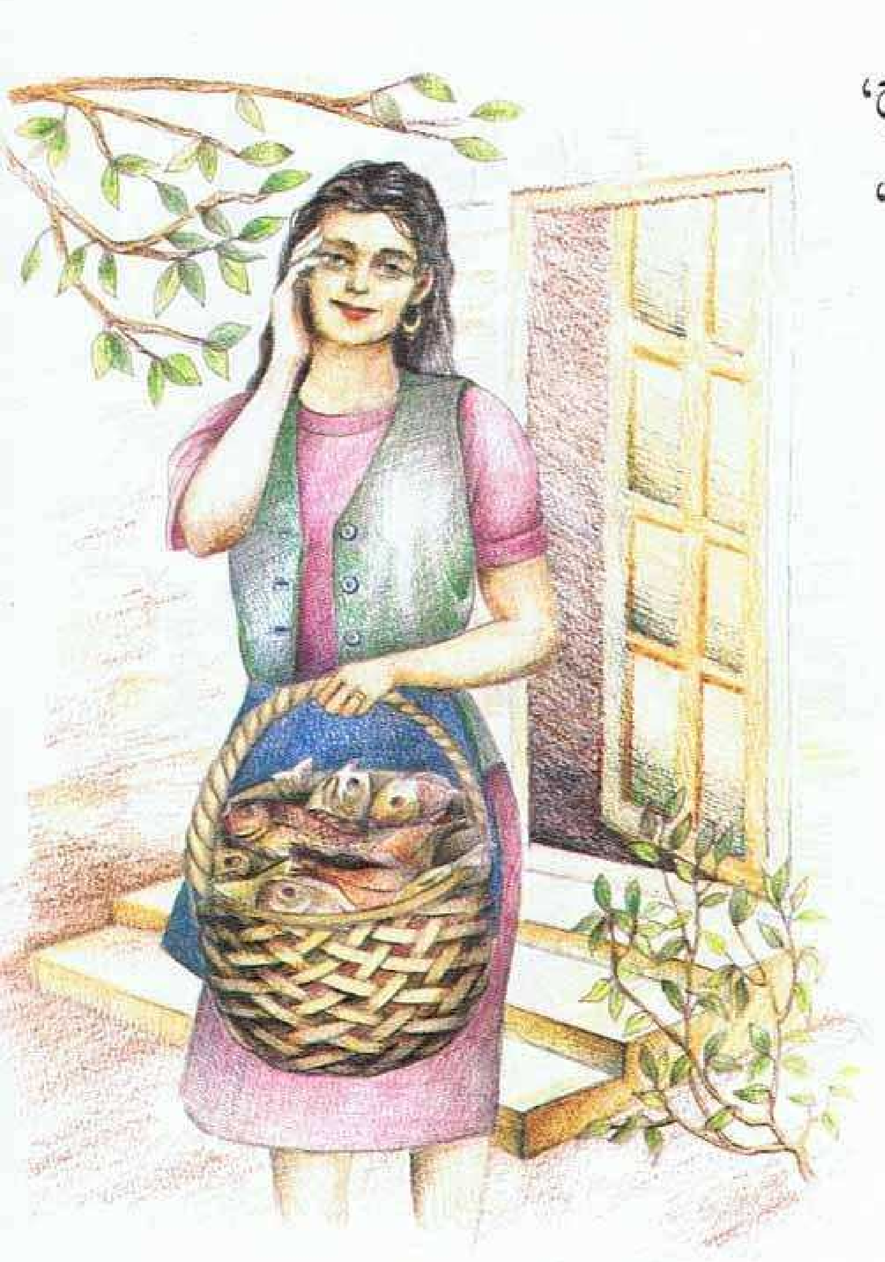
وَفي ٱلطَّريق، لَمْ نَتَحَدَّث. فَٱلسَّلَّتانِ ثَقيلَتان، وَٱلتَّعَبُ يَبْدو عَلى مَرْوان وَيُرْهِقُ والِدي.

طَلَبْتُ إِلى أَبي أَنْ أُساعِدَهُ، فَرَفَضَ لِأَنَّ ٱلسَّلَّةَ ثَقيلَةٌ وَنَحْنُ قَدِ ٱقْتَرَبْنا مِنَ ٱلبَيْت.

وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْبِقَهُما

لِأُبَشِّرَ والِدَتي بِٱلصَّيْدِ ٱلوَفيرِ،

وَلِأُسِرَّ إِلَيْها بِحِكايَتي مَعَ سَمَكَتي ٱلكَبيرَة ٱلَّتي تَمَكَّنْتُ مِنْ صَيْدِها بِمُساعَدَةِ والِدي.

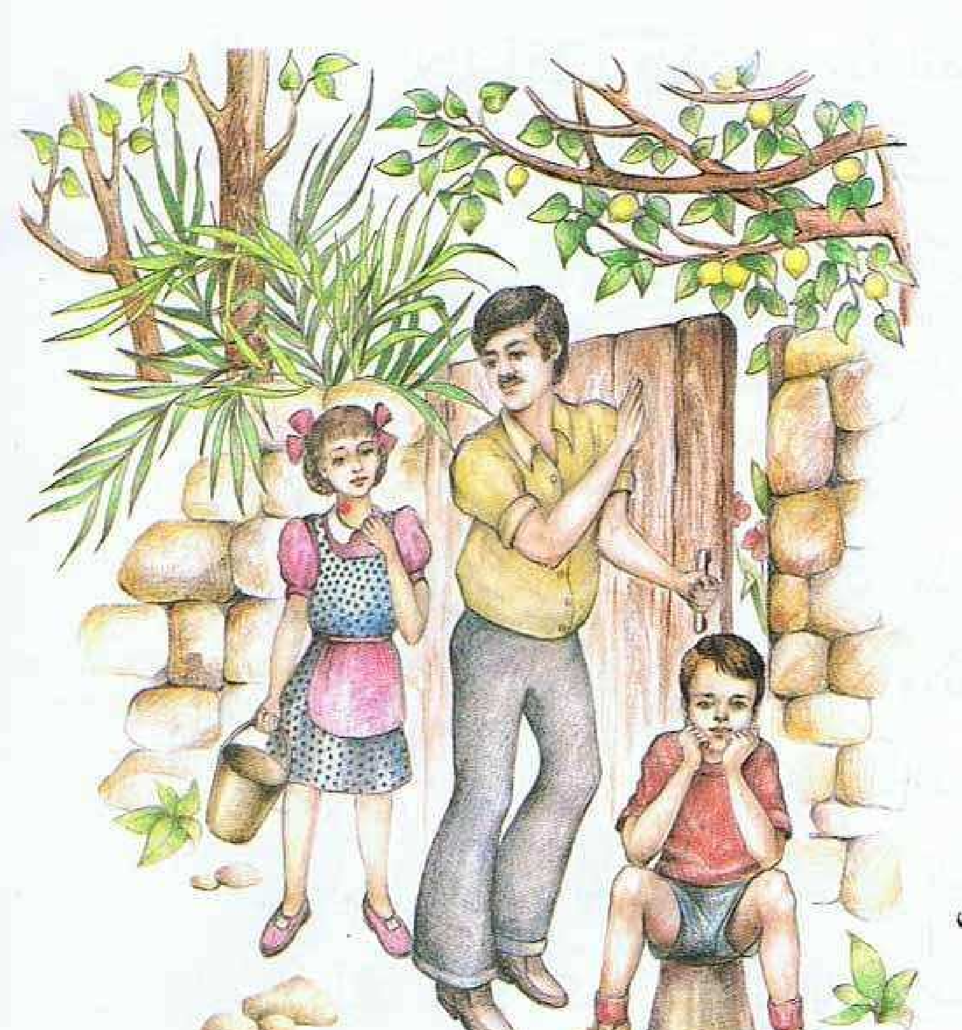


وَعِنْدَ أَسْفَلِ ٱلدَّرَجِ،
كانَتِ ٱلأُمُّ تَسْتَقْبِلُنا بِحَنانٍ،
مَسْرورَةً بِسَلامَةِ عَوْدَتِنا.
وَتَعَلَّقْتُ أَنا بِعُنُقِها أُقَبِّلُهُ
وَأُوَشْوِشُ: سَأُساعِدُكِ عَلى
تَنْظيفِ سَمَكَتي وَتَقْطيعِها
حَتّى لا تُتْعِبَكِ!...
ثُمَّ قَدْ تَكونُ ٱبْتَلَعَتْ
خاتَماً سِحْرِيّاً كَتِلْكَ
ٱلخَواتِمِ
ٱلَّتي يَتَحَدَّثونَ عَنْها في
ٱلحِكاياتِ! أَلَيْسَ
ذَلِكَ مُمْكِناً يا أُمّاه؟.

* * *

يوم عطلة في البستان

يومُ عُطْلَةٍ في البُسْتان



وَقَفَتْ سَوْسَن
وَأَخوها سَعيد إِلى جانِبِ
أَبَوَيْهِما بِهُدوءٍ، أَمامَ
بابٍ ضَخْمٍ قَديمٍ،
يَفْتَحُ عَلى بُسْتانٍ فيهِ
أَشْجارٌ وارِفَةُ ٱلظِّلال.

قالَ سَميرٌ: هَيَّا نَفْتَحِ ٱلبابَ؟ أَجابَتْ سَوْسَن: إِصْبِرْ قَليلاً.. فَٱلمِفْتاحُ قَديمٌ وَٱلبابُ عَنيد.

وَتَدَخَّلَتِ ٱلأُمُّ قائِلَةً: إِهْدَأْ يا سَمير حَتَّى يَعْرِفَ والِدُكَ كَيْفَ يُفْتَحُ هَذا ٱلبابُ! فَتَدْخُلانِ وَراءَنا عَلى مَهْلٍ..

وَفُتِحَ ٱلبابُ فَسُمِعَ لَهُ صَريرٌ قَوِيٌّ. فَٱلبُسْتانُ لَمْ يَدْخُلْهُ أَحَدٌ مُنْذُ

أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ، وَٱلآنَ يَزورونَهُ لِقَضاءِ يَوْمٍ مِنْ عُطْلَةِ ٱلرَّبيعِ.

قالَ ٱلوالِدُ: لا بُدَّ لي مِنْ أَنْ أَسْتَريحَ قَليلاً، وَلا أُريدُ أَنْ أَسْمَعَ أَصْواتاً مُزْعِجَةً، وَٱنْصَرَفَتِ ٱلأُمُّ إِلى غُرْفَةٍ صَغيرَةٍ في ٱلبُسْتانِ، تُنَظِّفُها، وَتُرَتِّبُ فيها أَكْياسَ ٱلأَطْعِمَةِ وَٱلفَواكِه.

أَمَّا سَمير، فَحَمَلَ عَصاً كانَ قَدْ خَبَّأَها في عُطْلَةِ رَأْسِ ٱلسَّنَةِ، ثُمَّ غابَ في آخِرِ ٱلبُسْتان. وَوَقَفَتْ سَوْسَنُ تَنْظُرُ إِلى أُمِّها، ثُمَّ سَأَلَتْها: هَلْ أُساعِدُكِ يا أُمّاه؟ أَأُحْضِرُ لَكِ ٱلماءَ مِنَ ٱلبِرْكَةِ، أَمْ أَذْهَبُ لِأَغْسِلَ ٱلصُّحونَ هُناك؟

قالَتِ ٱلأُمُّ: كما تُريدينَ يا سَوْسَن، لكِنْ لا تَغْفَلي عَنْ سَمير، حَتَّى لا يُصيبَهُ أَذى..

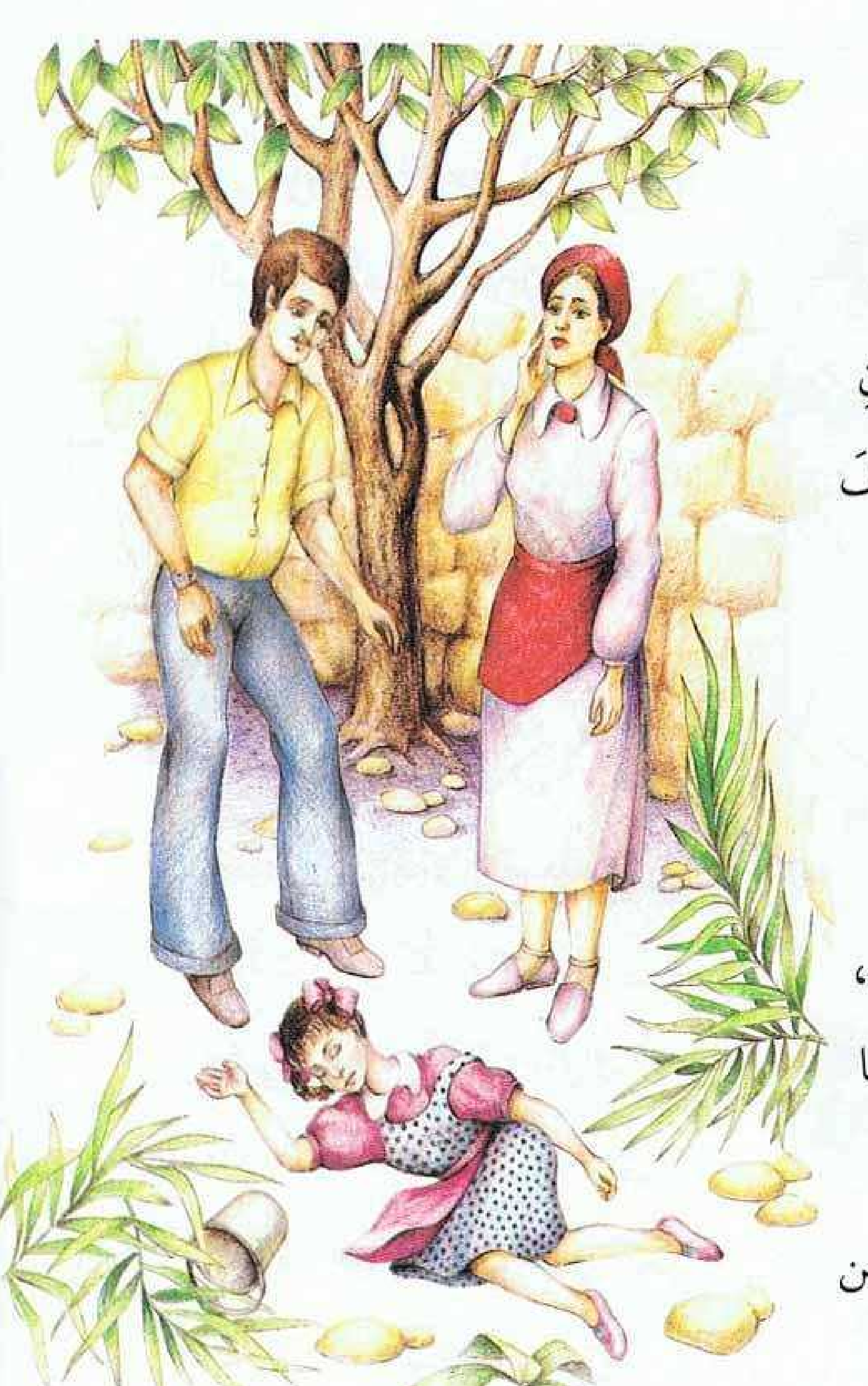
وَهَزَّتْ سَوْسَنُ رَأْسَها قائِلَةً: سَمْعاً وَطاعَةً يا ماما..

وَٱنْطَلَقَتْ نَحْوَ بِرْكَةِ ٱلماءِ في وَسَطِ ٱلبُسْتانِ، تَحْمِلُ ٱلسَّطْلَ ٱلَّذي غابَتْ عَنْهُ شُهوراً ثَلاثَة. لكِنَّ سَوْسَن، كانَتْ مَشْغولَةً بِأَمْرٍ آخَرَ، ظَلَّتْ تُفَكِّرُ فيهِ مُنْذُ عَوْدَتِها إِلى ٱلمَدْرَسَةِ. وَكانَ هَذا ٱلأَمْرُ يُرافِقُها في ٱلمَلْعَبِ، حينَ تَرْكُضُ وَراءَ رَفيقاتِها؛ تُرى، ماذا حَصَلَ لِضِفْدِعَتِها ٱلخَضْراءِ خِلالَ غِيابِها؟



وَوَصَلَتْ سَوْسَنُ إِلى ٱلبِرْكَةِ ٱلعالِيَةِ، وَأَرْهَفَتْ أُذُنَيْها، جَيِّداً لَعَلَّها تَسْمَعُ صَوْتاً. لٰكِنَّ سَوْسَن لَمْ تَسْمَعْ شَيْئاً. كانَتْ تَعْرِفُ مَكانَ ٱلسُّلَّمِ ٱلخَشَبِيِّ، فَذَهَبَتْ وَأَحْضَرَتْهُ، ثُمَّ رَكَّزَتْهُ على حائِطِ ٱلبِرْكَةِ، وَصَعِدَتْ فيه؛ كانَتِ ٱلبِرْكَةُ مُمْتَلِئَةً بِٱلماءِ، وَعلى وَجْهِ ٱلماءِ أَوْراقٌ قَدْ غَطَّتْهُ، وَأَوْراقٌ أُخْرى كَثيرَةٌ، قَدْ غَرِقَتْ إِلى قَعْرِ ٱلبِرْكَة. وَحَنَتْ سَوْسَنُ جِسْمَها فَوْقَ حافَةِ ٱلبِرْكَةِ، وَبَدَأَتْ تُبْعِدُ ٱلأَوْراقَ بِيَدَيْها، وَتَنْفُخُ بِشِدَّةٍ، لَعَلَّها تَرى ضِفْدِعَتَها ٱلخَضْراء.. وَتَعِبَتْ عَيْناها مِنَ ٱلنَّظَرِ، وَٱلضِّفْدِعَةُ لَمْ تَظْهَرْ! تُرى أَيْنَ هِيَ؟!

وَماذا حَصَلَ لَها؟ هَلْ قَتَلَتْها عاصِفَةُ ٱلأَيّامِ ٱلخَمْسَةِ في أَوَّلِ ٱلشَّهْرِ ٱلسابِقِ؟



وَفَتَّشَتْ سَوْسَن، وَمَدَّتْ
جِسْمَها فَوْقَ ٱلبِرْكَةِ أَكْثَرَ،
وَحَزِنَتْ وَهْيَ تَرْتَدُّ مِنْ دونِ
أَنْ تَراها؛ فَٱرْتَجَفَتْ وَٱرْتَجَفَ
مَعَها ٱلسُّلَّمُ، فَوَقَعَتْ عَلى
ٱلأَرْضِ وَهْيَ تَصْرُخُ:
ضِفْدِعَتي! ضِفْدِعَتي،
أَيْنَ ضِفْدِعَتي؟..

وَأَفاقَ ٱلأَبُ مِنْ غَفْوَتِهِ،
وَتَرَكَتِ ٱلأُمُّ شُغْلَها وَرَكَضا
نَحْوَ ٱلبِرْكَةِ.

وَأَمْسَكَتِ ٱلأُمُّ ٱبْنَتَها سَوْسَن
تَشُدُّها إِلى صَدْرِها
وَتُناديها، وَسَوْسَنُ تَتَنَفَسُ
وَلا تُجيب..

وَفَجْأَةً، ٱنْطَلَقَ صَوْتٌ مِنْ جانِبِ ٱلبِرْكَةِ ٱلمُقابِلِ،
صَوْتٌ قَوِيٌّ: «قِواق.. قِواق.. قِواق..» فَفَتَحَتْ سَوْسَنُ عَيْنَيْها
وَنادَتْ: ضِفْدِعَتي، ضِفْدِعَتي.. أَنا هُنا.. أَنا سَوْسَنُ.. أَيْنَ أَنْتِ؟

وَنظَرَتِ ٱلأُمُّ إِلى سَطْحِ
ٱلبِرْكَةِ، فَرَأَتِ ٱلضِّفْدِعَةَ تَشُقُّ
وَجْهَ ٱلماءِ، ثُمَّ تَقْفِزُ
إِلى ٱلحافَةِ، وَتَتَنَفَّسُ بِقوَّةٍ:
لَقَدْ عَرَفَتْ صَديقَتَها سَوْسَن.

وَلَمَّا ٱطْمَأَنَّ ٱلأَبُ إِلى
ٱبْنَتِهِ، نَظَرَ إِلى زَوْجَتِهِ
مُتَعَجِّباً، وَقال: سَمير،
يا أُمَّ سَمير، سَميرُ لا أَراهُ
هُنا! أَيْنَ سَمير؟؟ أَلَمْ يَسْمَعْ صَوْتَ أُخْتِهِ؟ أَيْنَ هُوَ؟

فَقالَتْ سَوْسَن: لا شَكَّ أَنَّهُ هُناك، هُناكَ في طَرَفِ ٱلبُسْتانِ، يَلْعَبُ مَعَ هِرَّتِهِ سِمْسِم. لَقَدْ حَدَّثَني عَنْها وَنَحْنُ في ٱلطَّريق.

وَأَسْرَعَ ٱلأَبُ نَحْوَ طَرَفِ ٱلبُسْتانِ، وَهوَ يُنادي:
سَمير، سَمير، أَيْنَ أَنْت؟ رُدَّ عَلَيَّ يا بابا..

لٰكِنَّ سَمير لَمْ يَرُدَّ، حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ ٱلوالِدُ، فَإِذا هوَ مُنْبَطِحٌ على ٱلأَرْضِ، وَيَداهُ تُداعِبانِ أَرْبَعَةً مِنَ ٱلهِرَرَةِ ٱلصِّغار..

إِنَّها صِغارُ سِمْسِم، وَسِمْسِم تَنْظُرُ إِلى سَمير حيناً، وَحيناً آخَرَ إِلى صِغارِها بِحَنانٍ وَعَطْف.



قالَ ٱلأَبُ: سَوْسَن، يا سَمير،
قَدْ وَقَعَتْ وَهيَ تُفَتِّشُ
عَنْ ضِفْدِعَتِها. وَأَنْت، ماذا
سَيَحْصُلُ مَعَ هِرَّتِكَ
وَصِغارِها؟ أَجابَ سَمير:
أَنا أُحِبُّها يا بابا، لَقَدْ
ٱنْتَظَرَتْني شُهوراً ثَلاثَةً، وَهْيَ
ٱلآنَ تَحْتاجُ إِلى مُساعَدَتي.
فَلَدَيْها أَرْبَعَةٌ صِغار!» وَدَنا
مِنْهُ ٱلهِرُّ ٱلأَبْيَضُ، وَهوَ يَمْسَحُ
ظَهْرَهُ، ثُمَّ ٱلأَسْوَدُ فَٱلبُنِيُّ
وَٱلرَّماديُّ، فَقالَ في بَراءَةٍ:
أَظُنُّ أَنَّ سَوْسَن تَشْتاقُ أَيضاً
لِسِمْسِم، وَسَتَفْرَحُ كَثيراً عِنْدَما
تَرَى ٱلأَرْبَعَةَ ٱلصِّغار..

وَقاطَعَهُ ٱلوالِدُ قائِلاً: أُخْتُكَ سَوْسَن قَدْ وَقَعَتْ عَنِ ٱلسُّلَّمِ يا سَمير، وَعَلَيْنا أَنْ نَعودَ إِلى جِوارِ أُمِّكَ، لِنُساعِدَها.. وَلَمّا رَأَى ٱلأَبُ ٱلدُّموعَ تَمْلأُ عَيْنَيْ سَمير، حَمَلَ ٱلصِّغارَ ٱلأَرْبَعَةَ

إِلى صَدْرِهِ، وَضَمَّ سَميرُ سِمْسِمَ إِلَيْهِ، وَعادا إِلى غُرْفَةِ ٱلبُسْتانِ لِيَطْمَئِنّا إِلى صِحَّةِ سَوْسَن، وَلِيَأْكُلَ ٱلجَميعُ طَعامَ ٱلغَداءِ ٱلشَّهيّ.

* * *

فهرس

* * *

دار الإبداع
الحرف الذهبي

هاتف: (٠١)٨٨٤١٣٥ - (٠١)٨٩٧٤٤٦ - (٠٤)٩٧٧٤٦٩ - (٠٩)٩٣٤٣٨١

القصص الصادرة

السنة الابتدائية :

الأولى:

- الهرّة والفأرة
- الأرنب والصّياد
- الصّوص كوكو
- الثّعلب والطّائر السّريع

الثانية:

- الدّجاجات الثّلاث والحيّة
- الطّفل والعصفور
- الضّفدعة والبّطة
- البلبل والشّجرة
- الضّفدع المغنّي
- الرّاعي والنّسر الكاسر
- الأرنب الذّكيّة
- Jerôme et Séraphine

الثالثة:

- العصا واللّصّ
- الولد والشّمس
- كوكب الذّهب
- غابة الجنيّة الخضراء
- الفراشة الّتي تعرف كلّ شيء
- الدّبيب الأحمق
- الذئب الأبيض
- Jilo raconte son voyage extraordinaire

الرابعة:

- الأمير قمر والملكة شمس
- المملكة البيضاء
- الفزّاعة الصّغير...
- Jilo raconte son ami non blanc

سلسلة المطالعة للإنشاء:

- ضائعون في الجزيرة وقصص أخرى
- عطلة صيف في القرية
- مغامرات فادي

الخامسة:

سلسلة المطالعة للإنشاء:

- مغارة الزّيت وقصص أخرى
- ثلاث قصص من الواقع
- حكايات من الحياة
- Jilo raconte un monstre pas comme les autres



هاتف : ٠١/ ٨٨٤١٣٥ ٠١/ ٨٩٧٤٤٦

خليوي: ٠٣/ ٣٥٤٦٨٨ ٠٣/ ٣٠٤٠٩٢